فتوى المجلس الإسلامي السوري في مسألة "التغلب بين الفصائل"

الكاتب : المجلس الإسلامي السوري

التاريخ : 21 إبريل 2017 م

المشاهدات : 5077

بسم الله الرحمن الرحيم

فتوى التغلب بين الفصائل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

في ظل هذا العدوان والإجرام على الشعب السوري والذي يقوم به الروس الصليبيون والإيرانيون الصفويون معاونين لنظام تجاوز كل حد، وفي ظل التفرق والتنازع الحاصل بين بعض الفصائل المقاتلة في بلاد الشام، يأتي من يفتي بشرعية التغلب بين الفصائل بأن يخضع القوي منها الضعيف لحكمه، كما يفعله السلطان المتغلب في الدولة الإسلامية.

والتغلب عند الفقهاء هو حالة استثنائية، يقول د. وهبة الزحيلي رحمه الله: "القهر حالة استثنائية غير متفقة مع الأصل الموجب لكون السلطة قائمة بالاختيار، وإقرارها فيه مراعاة لحال واقعة للضرورة ومنعاً من سفك الدماء". الفقه الإسلامي وأدلته 291/8

فالفقهاء تعاملوا مع هذه الطريقة بحذر، ولم يدعوا إليها ولم يستحسنوها بل نظروا إليها على أنها مفسدة ولا تعتبر مصلحة بحق الأمة، ولا يوجد أحد من الفقهاء المتقدمين والمتأخرين دعا إلى التغلب والقهر لما في ذلك من سفك دماء المسلمين بل قبلوها كأمر واقع درءا للفتنة وأخذا بأخف الضررين.

قال الماوردي وأبو يعلى الفراء: "والإمامة تَنْعَقِدُ مِنْ وَجْهَيْنِ. أَحَدُهُمَا: بِاخْتِيَارِ أَهْلِ الحل والعقد. وَالثَّانِي: بِعَهْدِ الْإِمَامِ مِنْ قَبْلُ". فلم يذكرا التغلب طريقة شرعية للإمامة.

ولايجوز لأي فصيل أن يقلد ما هو غير مشروع في الإمامة الكبرى لينقله إلى حالة الاقتتال بين الفصائل الآن ليتغلب أحدها على الباقين ويحكم سوريا، لأنه لن يستطيع ذلك أبدا، وسيؤدي هذا الفعل الشائن إلى مفاسد عظمى وسيؤدي الى انشغال الفصائل ببعضها عن هدف الثورة الكلي الجامع لكل السوريين، وهو القتال لإسقاط النظام الطائفي البغيض، وإقامة دولة تحقق للشعب السوري الحرية والعدل والكرامة.

قال ابن حجر الهيتمي في"الصواعق المحرقة" 628/2:"المتغلب فاسق معاقب لا يستحق أن يبشر ولا يؤمر بالإحسان فيما تغلب عليه بل إنما يستحق الزجر والمقت والإعلام بقبيح أفعاله وفساد أحواله."

فلا يجوز لأحد من الفصائل المقاتلة أن تتغلب على فصيل وتخضعه لحكمها محتجة بفعل التغلب القديم والحديث عند الحكام لأنه منكر من الفعل وزور.

ومن العجيب أن تصدر هذه الفتوى في ظل الحصار في كثير من المحافظات!! فأي تغلب والفصائل ليست بقادرة على فك حصارها والانتصار على أعدائها، وأي تغلب هذا والعدو يزحف على الأرض، ويمطر الناس من الجو بشتى أسلحة الفتك والدمار.

أصدر المجلس الإسلامي السوري فتواه في مسألة "التغلب بين الفصائل" منكراً على من يفتي بشرعية التغلب بين الفصائل، بأن يخضع القوي منها الضعيف لحكمه، قياساً على ما يفعله السلطان المتغلب في الدولة الإسلامية.

وجاء في الفتوى:" لا يجوز لأي فصيل أن يقلد ما هو غير مشروع في الإمامة الكبرى لينقله إلى حالة الاقتتال بين الفصائل الآن، ليتغلب أحدها على الباقين ويحكم سوريا، لأنه لن يستطيع ذلك أبداً، وسيؤدي هذا الفعل الشائن إلى مفاسد عظمى، وسيؤدي إلى انشغال الفصائل ببعضها عن هدف الثورة الكلي الجامع لكل السوريين، وهو القتال لإسقاط النظام الطائفي البغيض، وإقامة دولة تحقق للشعب السوري الحرية والعدل والكرامة".

وأشار المجلس الإسلامي إلى أن التغلب بدعة قاعدية داعشية، مارسته داعش ضد الفصائل المجاهدة، واستخدمته جبهة النصرة لتبرير قضائها على الفصائل التي لا ترضخ لها.

وأوضح المجلس أن فتوى التغلب باطلة من عدة وجوه، لما يترتب عليها من منكرات كثيرة ومخالفات شرعية، منها أنه يستخدم القاعدة الشيطانية "الغاية تبرر الوسيلة" كما أن التغلب بغي وظلم واعتداء على الأنفس المعصومة، وهو فساد في الأرض وإفساد فيها، وهو استحلال للدماء المحرمة، وغدر وتفريق لكلمة الجماعة، كما أن فيه نشر للفتنة بين صفوف المسلمين.

صورة البيان:

المصادر: